الخُطوات القرآنيّة السّتّ لاستجابة دعاء ((اللَّهمَّ اسْقِ عِبادَك وبَهِيمَتَك وانشُرْ رحْمتَك وأَحْيِ بلدَك الميّت))

2022-02-18

الحمد لله ربِّ الأرض والسماء، الوهّاب لكلِّ نعماء، جاعل كل شيء حيٍّ من الماء، يكشِف الضراء واللّأواء، ويسمعُ الدعاء، سبحانه. أإلهٌ غيرُ الله ينزّل الغيث بقَدَرٍ من السماء! أإلهٌ غيرُ الله يجعله في الأرض جداول الخير وخزائن النماء! أإلهٌ غيرُ الله يسقي بالغيث السُّفوح والقِمم الشمّاء! أإلهٌ غيرُ الله يُحيي الأرض بعد موتها ويزيل عنها العطش والظَّماء! أإلهٌ غيرُ الله يُمسكه فتصبح الأرض صعيدا زَلَقا ويُصبح ماؤها غَوْرا وهي جرداء صمّاء! وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يُعطي ويَمنع، ويَخفض ويَرفع، وهو القويُّ المتين، المَرجوُّ لكشفِ كلِّ كربٍ شديد. ((وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ)). وأشهَد أنَّ سيِّدنا محمّداً عبده ورسوله، وصفيّه من خلقه وخليله. خيرُ مَن تضرَّع إلى الله في الشدّة والرخاء، وأرشد أمّته إلى الإلحاح في الدعاء،

يا أمّة المصطفى الهادي إلى الرَّشَدِ * والمرتجين ثواب الواحِدِ الصّمدِ
إن شئتُمُ أنْ تنالوا أعظمَ المَدَدِ * من الإله وتنجوا في شفاعته
صلّوا على المصطفى يا أهل ملّته

اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على سيِّدِنا محمّد. سيِّدِ الدنيا والآخِرة. وعلى آله البدور السافرة. وصحابته النجوم الزاهرة. صلاة تَغمرنا بها بنعمك الوافرة. وتَسقِيَنا بها من بحور كرمك الزاخرة. وتَرحم بها رميم عظامنا النخرة. وتغفر بها عظائم ذنوبنا المتكاثرة. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. لقد تأخّر عنّا الغيث هذه السنة، فتشوّقت قلوب المؤمنين لرحمة الرحمن الرحيم، وتشوّفت نفوسهم للغيث العميم؛ فاشرأبّت أعناقُهم، ولهجت ألسنتهم. ولَجَّت حناجرهم في المساجد وبعد الصلوات: ((اللَّهمَّ اسْقِ عِبادَك وبَهِيمَتَك. وانشُرْ رحْمتَك.

وأَحْيِ بلدَك الميِّت)). ((اللهمّ اسقِنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين)). واللهُ تعالى لم يتركنا في الأزمات سدى حائرين قانطين؛ بل بيّنا لنا سبحانه في القرآن الكريم ستّ خطوات إن التزمنا بها كنّا من العابدين القانتين؛ فقد ربط سبحانه نعمة المطر بنوعية أعمالنا، وهذه الخطوات السّتّ تتمثّل في: الخطوة الأُولى: رَبَط الله تعالى فيها استسقاء المطر بالإيمان. فقال سبحانه في سورة الأعراف:((وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ))؛ والإيمان محلّه القلب، ومعناه التصديق الكامل بوجود الله تعالى، وما يستتبع ذلك من التصديق بملائكته وكتبه ورسله، وباليوم الآخر وبالقضاء والقدر خيره وشره، تصديقا غير مشوب بأدنى شك ولا تردّد، وشرطه الشهادة باللسان، وعلاماته العمل بالجوارح والأركان؛ فمن اعتقد بقلبه وأقرَّ بلسانه وعمل بجوارحه فهو مؤمن موفَّق، ومن اعتقد بقلبه وأقرَّ بلسانه ولكن لم يعمل بجواره فهو مؤمن فاسق، والإيمان مستويات يزيد بالعمل إذا كان طاعة، وينقص به إذا كان معصية؛ والإيمان بلا عمل لا يكفي، لأنّ الإيمان الكامل ليس مجرَّد تصديق وقناعة؛ بل لابدّ من ترجمته إلى التقوى والطاعة، فهو ما وقر في القلب وصدّقه العمل. أيّها المسلمون. الخطوة الثانية: رَبَط الله تعالى فيها استسقاء المطر بالتقوى. كما في الآية السابقة:((وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ...))؛ والتقوى محلّها أيضا القلب، ومعناها في الأصل: الخوف من الله تعالى، ونتيجة هذا الخوف هو امتثال أوامره سبحانه واجتناب نواهيه؛ ولا تتحقّق التقوى إلا بالإيمان؛ لأنه لا يمكن للإنسان أن يخاف من شيء لا يؤمن بوجوده، وكما يتفاوت مستوى الإيمان في القلوب، كذلك تتفاوت مستويات التقوى؛ والله تعالى يقول في سورة الحجرات:((إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ))، أخرج الإمام البيهقي في سننه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة الوداع فقال:((يَا أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلاَ لاَ فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلا لأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إلا بِالتَّقْوَى، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ، أَلا هَلْ بَلَّغْتُ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ))، أيّها المسلمون. الخطوة الثالثة: رَبَط الله تعالى فيها استسقاء المطر بالإستقامة. فقال سبحانه في سورة

الجن:((وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقاً))؛ والإستقامة محلّها العمل بالجوارح، ومعناها الإلتزام بما يفرضه علينا الإسلام، وهي المراد من قوله تعالى:((اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ))، وقوله سبحانه في سورة هود:((فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا))؛ ولا تتحقّق للمسلم إلا بعد الإيمان والتقوى؛ بل هي معيارهما وميزانهما، وعلى أساسها تتفاوت مستوياتهما؛ يقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى الإمام مسلم:((قل: آمَنْتُ بالله، ثم استقِمْ))؛ والإستقامة تشمل جميع نواحي الحياة؛ فكلّما استقام المسلم ازداد مستوى الإيمان والتقوى في قلبه، روى الإمام أحمد عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:((لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ، وَلَا يَدْخُلُ رَجُلٌ الْجَنَّةَ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ)). الخطوة الرابعة: رَبَط الله تعالى فيها استسقاء المطر بالتوبة؛ فقال سبحانه على لسان نبيّه سيّدنا هود عليه السلام:((وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً))؛ لأنّ الإستغفار الحقيقي لا يتمّ إلا بالتوبة، والإستغفار بدون توبة إنما هو كذب واستهزاء بالله تعالى، والتوبة لا تتحقّق إلا بالندم على ذنوب ارتُكبت في الماضي، وبالإقلاع عن ذنوب تُرْتَكَب في الحال، وبالعزم على عدم العودة إلى هذه الذنوب في المستقبل مرة أخرى. وحاجة المسلم للإستغفار والتوبة كحاجته للأُكسجين والماء؛ لأنه دائما معرَّض لارتكاب الأخطاء، روى الترمذي وابن ماجه والدارمي وأحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((كلُّ بني آدم خَطَّاءٌ, وخيرُ الخَطَّائِينَ التوابون)). وإبليس قد جَنَّد جنوده. وجُنَّ جنونه. من أجل محاربة الهداية بالغواية؛ بل أقسم أمام الله على الوقوف في وجه الإستقامة فقال كما في سورة الأعراف:((فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ)). وأمّا الخطوة الخامسة: فقد رَبَط الله تعالى فيها استسقاء المطر بالإستغفار؛ فقال سبحانه على لسان نبيّه سيّدنا نوح عليه السلام:((فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا)). قال ابن عباس في تفسيرها: ((مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا)) أيْ ما لكم لا تخافون لله عظمة؟، والجفاف نوع

من العقاب. فإنّنا في حاجة إلى توبة مخلصة، مصحوبة بضراعة التذلّل من قلب خاضع، ولا علاج أبداً لكل أمراضنا إلا بفَيْئَة إلى ربنا، ولنجعل الإستغفار دَيْدننا؛ فإنّ الله لا يعذِّب المستغفرين. قال تعالى في سورة الأنفال:((وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)). فإنّ الله تعالى علّق الفلاح على التوبة، فقال في سورة النور:((وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)). أيّها المسلمون. الخطوة السادسة: رَبَط الله تعالى نعمة المطر بالشكر، فقال تعالى في سورة الواقعة:((أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاء الَّذِي تَشْرَبُونَ أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ لَوْ نَشَاء جَعَلْنَاهُ أُجَاجاً فَلَوْلا تَشْكُرُونَ))؛ والشكر هو الإعتراف بنِعَمِ الله تعالى وعدم استعمالها في معصيته سبحانه؛ لأنّ النعمة إذا شُكِرت قَرّت وزادت، وإذا كُفِرت فَرّت وزالت، ويقول سبحانه في سورة إبراهيم:((لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)). أيّها المسلمون. إذا كنّا مستعدّين للإلتزام بلوازم الإيمان والتقوى؛ والإستقامة والتوبة. والإستغفار والشكر. فسنكون أهلا لرفْع أكفّ الضراعة إلى الله تعالى بالنجوى، والإلتجاء إليه بالشكوى والدعوى؛ فنقول راجين أن يَرفع عنّا الجفاف والبلوى: اللَّهمَّ اسْقِ عِبادَك وبَهِيمَتَك. وانشُرْ رحْمتَك. وأَحْيِ بلدَك الميّت. اللهمّ اسقِنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين. اللهمّ يا ناشر السحاب في السماء، ويا منزل الغيث والماء، فانشر علينا رحمتك. وأنزل علينا غيثك يا أرحم الراحمين، يا حيّ يا قيوم برحمتك نستغيث، اللَّهُمَّ أنْتَ اللَّهُ لاَ إِلهَ أَنْت، أنت الغَنِيُّ وَنَحْنُ الفُقَراءُ، اللهمّ اسقنا غيثا مَغِيثا، نافعا غير ضار، عاجلا غير آجل، اللهمّ أنبت لنا الزرع. وأَدِرَّ لنا الضّرع، واسقنا من بركات السماء، وأنبت لنا من بركات الأرض، اللهمّ إنّا نستغفرك إنك كنتَ غفارا، فأرسل السماء علينا مدرارا، اللهمّ مغفرتك أوسع من ذنوبنا. ورحمتك أرجى عندنا من عملنا، اللهمّ لا تُهْلكنا بذنوبنا ولا بذنوب غيرنا، اللهمّ لا تُهْلكنا بما فعل السفهاء منّا، اللهمّ ارحمنا ولا تَحْرِمْنا، ووفّقنا ولا تفرِّقنا، واخْتَرْنا للخير ولا تُؤَخِّرنا، وألهمنا ولا تُهْمِلنا، وأكرمنا ولا تُـهِنّا، وقِنا ولا تفتنّا، وآثِرنا ولا تُؤْثِر علينا، واقْبَلْنا وأَقْبِل علينا، وأَرْضِنا وارْضَ عنّا، وزدنا من كل ذلك ولا تنقصنا. اللهمّ اقض غَرَضنا، واشف مرضنا، واستر عِرْضنا، واسق أرضنا، اللهمّ اسقنا بالغيث ولا تسقطنا في الفتنة، اللهمّ أسبغ علينا

من نِعمك التي لا تُعدّ ولا تُحصى، واغفر لمن أذنب منّا وعصى، وأغثنا بغيثك الأدنى والأقصى، لا إله إلا أنتَ سبحانك إنّا كنّا من الظالمين، رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. وآخِر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين. اهـ

ألا يا رسولَ الله يا خيرَ من يُحَجْ ** ويا خير مختارٍ من الجسم والمُهَجْ
بك الله أدعو أن يفرّجَ كربنا ** بعافية الدارين ذا جذَلٌ بَهِجْ
ويرزقنا غيثًا هنيئا مباركا ** على عجلٍ لا ضِرَّ فيه ولا وَهَجْ
ويرزقنا حُسن الختام لدى الحِما ** مِ في سنّة المختار أفضل من دَرَجْ
لك الحمد حمد الأوّلين وآخِرا ** يضاعَف منه العدّ تُقضى به الحِوَجْ
فليس لنا إلا دعاك توسّلا ** إلهي أغثنا خالق الخلق والأَبَجْ
إلهي اسقنا غيثا درورا مباركا ** به تَكشف اللّأواء والسوء والرَّهَجْ
بجاه رسول الله منّا تحية ** عليه مع الأصحاب ما مضت الحِجَجْ
عليه صلاة الله ثم سلامه ** يدومان ما احتاج الكُرَيْبُ إلى فَرَجْ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنا إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنا إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. اهـ